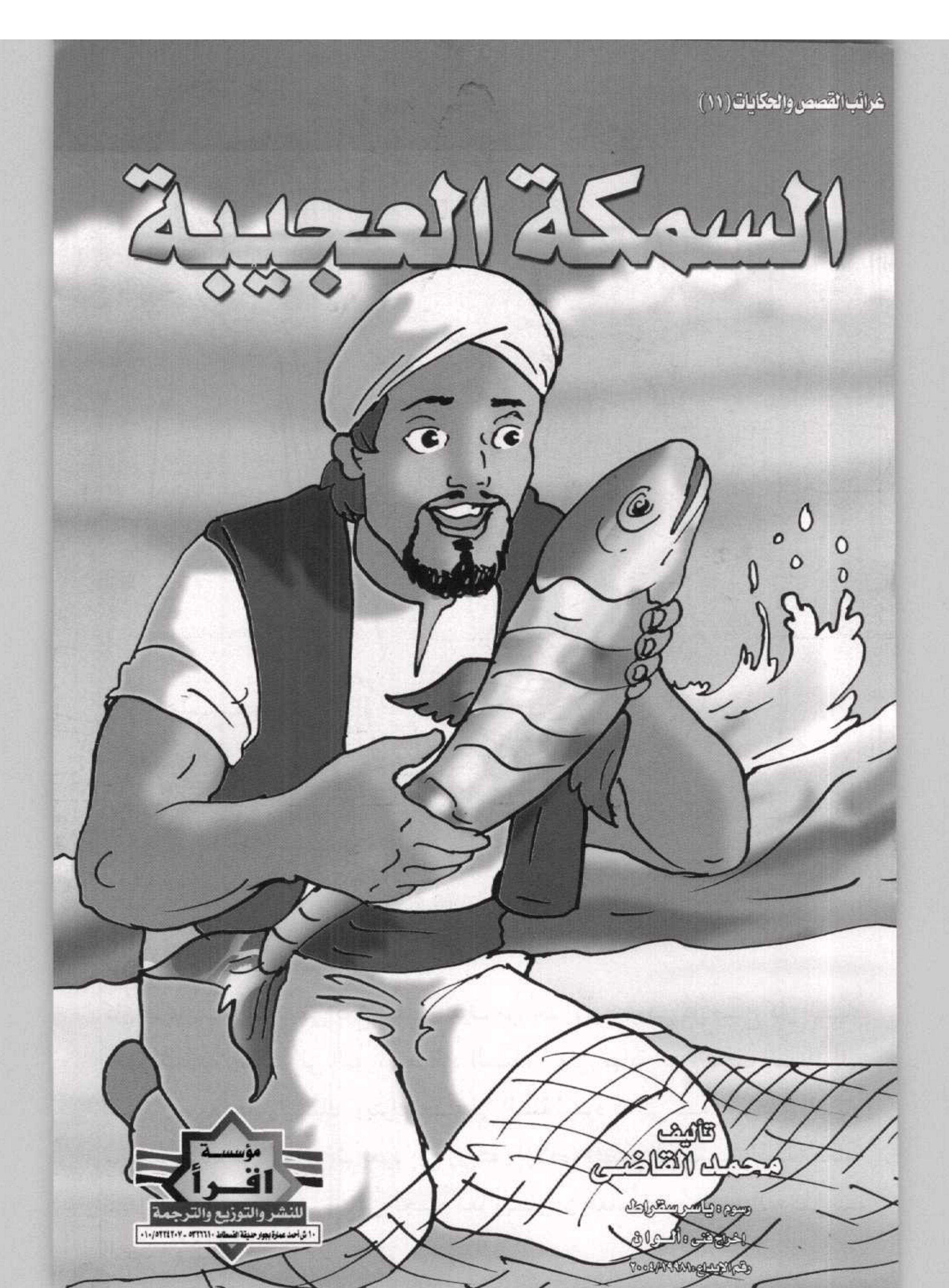
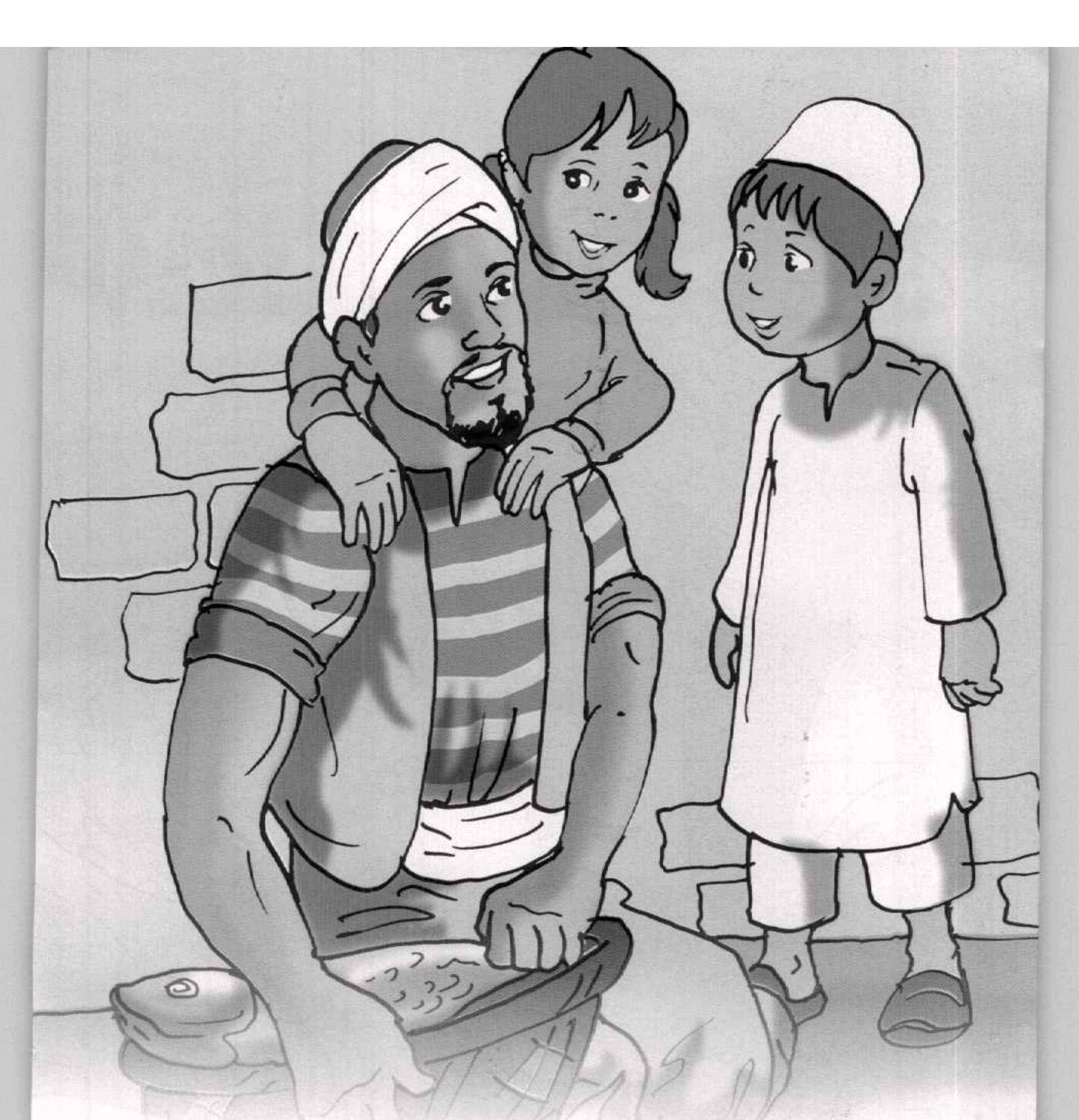


غرائب القصص والحكايات (١١)
السمكة العجيبة
تأليف
محمد القاضى
رسوم : ياسر سقراط
إخراج فنى : ألــوان
رقم الإيداع: ٢٠٠٤/٢٩٩٨١٠
مؤسسة
اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
١٠ ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط ٥٣٦٦٦١٠ - ٠١٠/٥٢٢٤٢٠٧



كانَ يا ما كانَ.. في قديمِ الزمَانِ..

كانَ هناكَ صيادٌ يسكُنُ في كُوخٍ صغيرٍ بالقربِ من أَحَدِ الأنْهارِ، وفي كُلِّ صَباحٍ كانَ الصيَّادُ يحملِ شبكتَهُ ويذهَبُ إلى النَّهْرِ، ليصطَادَ السمكَ.. وفي نهايةِ اليومِ يذهبُ الصيادُ إلى السوقِ، ويبيعُ بعضَ السَّمَكِ، ويتركُ بعضَهُ في السَّلةِ ليعودَ به إلى بيته، ويشْتري الصيادُ ما يحتَاجُ إليَه منَ السُّوقِ، ثم يعودُ إلى زوجته وأولاده، فتصنَع الزوجةُ من السمَكِ طعامًا لذيذاً لزوجِها وأولادِها، ثم يجلسُ الجميعُ معًا ويتناولُونَ طعامَهُم، ويَحمدُون اللّهَ على هذهِ النعمَةِ العظيمَةِ.



وفى يومٍ من الأيَّامِ ذَهَبَ الصَّيَّادُ كَعَادَتِه إلى النَّهرِ، ورَمَى شَبَكتَه فى المَاءِ، وانتظرَ فَتْرَةً منَ الوَقْتِ، ثم أَخَذَ يجْذِبُ الشبَكَةَ ليُخْرِجَها، فَشَعَرَ أنها ثقيلةٌ.. ثقيلةٌ، فأَخَذَ يجذبُها ببطءٍ حتى لا تَتَقَطَّع، وعندَمَا أَخْرَجَها من المَاءِ وجدَ فيها سمكةً كَبيرةً.. كَبيرةً، جميلةَ اللونِ، لم يرَ مثلَهَا فى حياتِه. ففرِحَ بها فَرَحًا شَدِيداً، وقالَ: سأكتَفِى اليومَ بهذِه السمَكَةِ الكبيرَةِ، وسأذهُب بها إلى السُّوقِ، وأبيعَهَا بثمَنٍ كبيرٍ، وأشترِى طعامًا لذيذاً ولحمًا شهيًا لزوجتِى وأبنائِى، وسوفَ أشترِى لهم ملابسَ جديدةً، فهذِه سمكةٌ كبيرةٌ، وسَوْفَ يكونُ ثمنُهَا غاليًا.

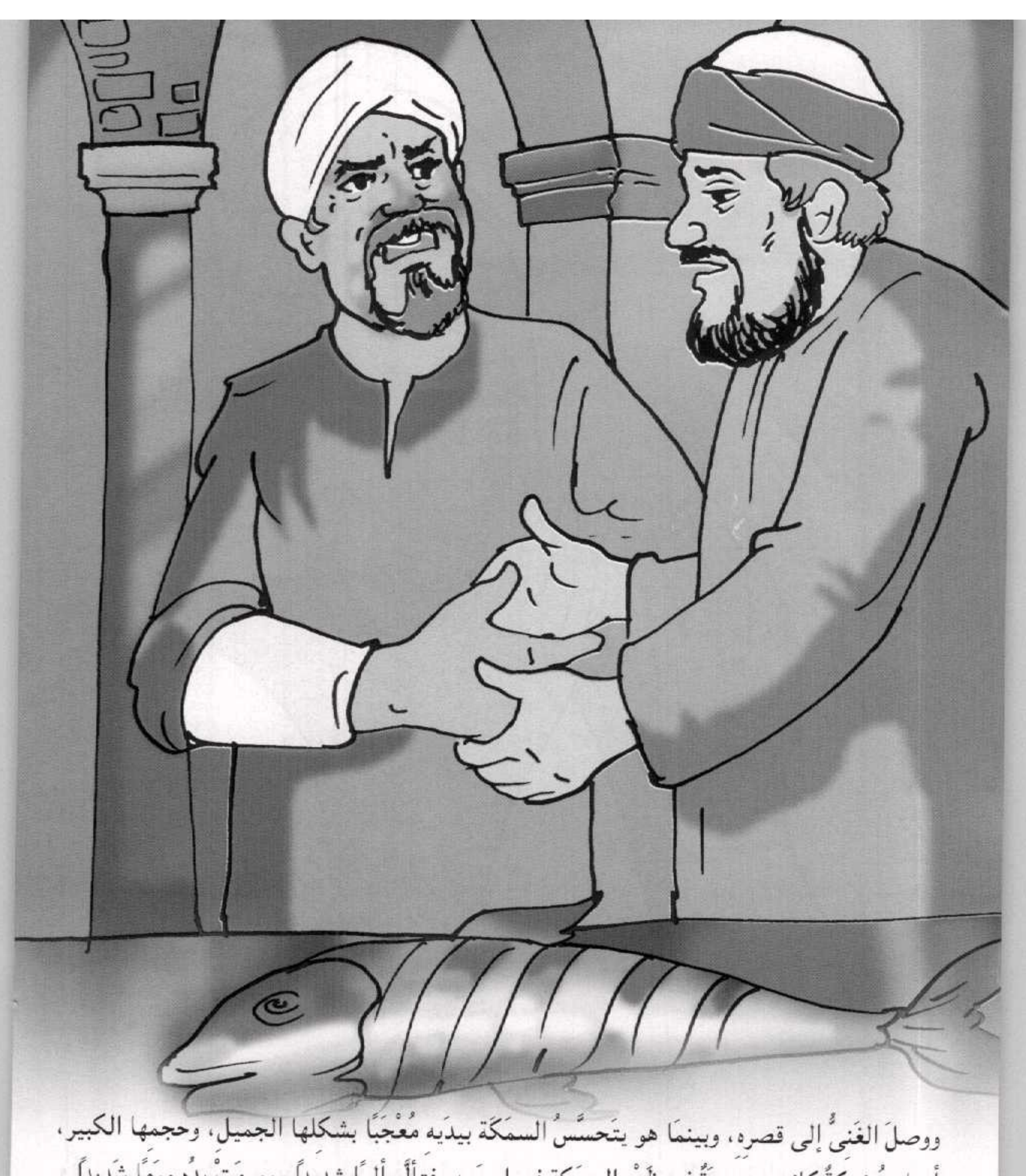


وفى هذه اللحظَة مرَّ علَى شاَطئِ النَّهْر موكبُ كبيرٌ لرجلٍ غنىٍّ، يسكنُ فى قَصْرٍ كبيرٍ إلى جوارِ النَّهر بالقربِ من المكانِ الذى كانَ الصَّيَّادُ يصْطَادُ فيه كل يومٍ، وكانَ هَذا الغنىُّ معروفًا بالظلمِ والبطش.. فوقعتْ عينهُ على السَّمَكَة الكبيرة التى يحملُها الصَّيادُ علَى كتفه، فأشَار إلى أحد خدمه أن يأخذَ السمكَةَ من الصياد ويأتيَهُ بهَا، فصاحَ الصَّيَّادُ قائلا: إذا كنتَ تريدُها يا سيدِى فادفَع ثمنَها، فضَحِكَ الغنىُّ وقالَ: إنك رَجُلٌ أحْمَق.. فأنا لا أشتَرِى شيئًا.. وأنا أُريدُ هذِه السَّمَكَة، فشكلُها جميلٌ، ولن أجدَ مثلَهَا..



وقفَ الصيادُ حزينًا لا يدرِى ماذا يفعلُ؟ فقد أُخِذَتْ منه سمكَتُه الكبيرةُ التى كان سيَشْتَرى بثمنِها طَعامًا لأولادِه، ولكنَّهُ فوَّضَ أَمرَه إلى اللّه، ورفعَ يديهِ إلى السَّمَاءِ، شَاكِيًا هذا الرَّجُلَ الظَّالِمَ إلى اللّهِ، قائلاً: اللهُمَّ إن هذا الرجُلَ الظالِمَ قد قَدَرَ عليَّ بقوتِه، فأرِنِى قوتَك فِيهِ..

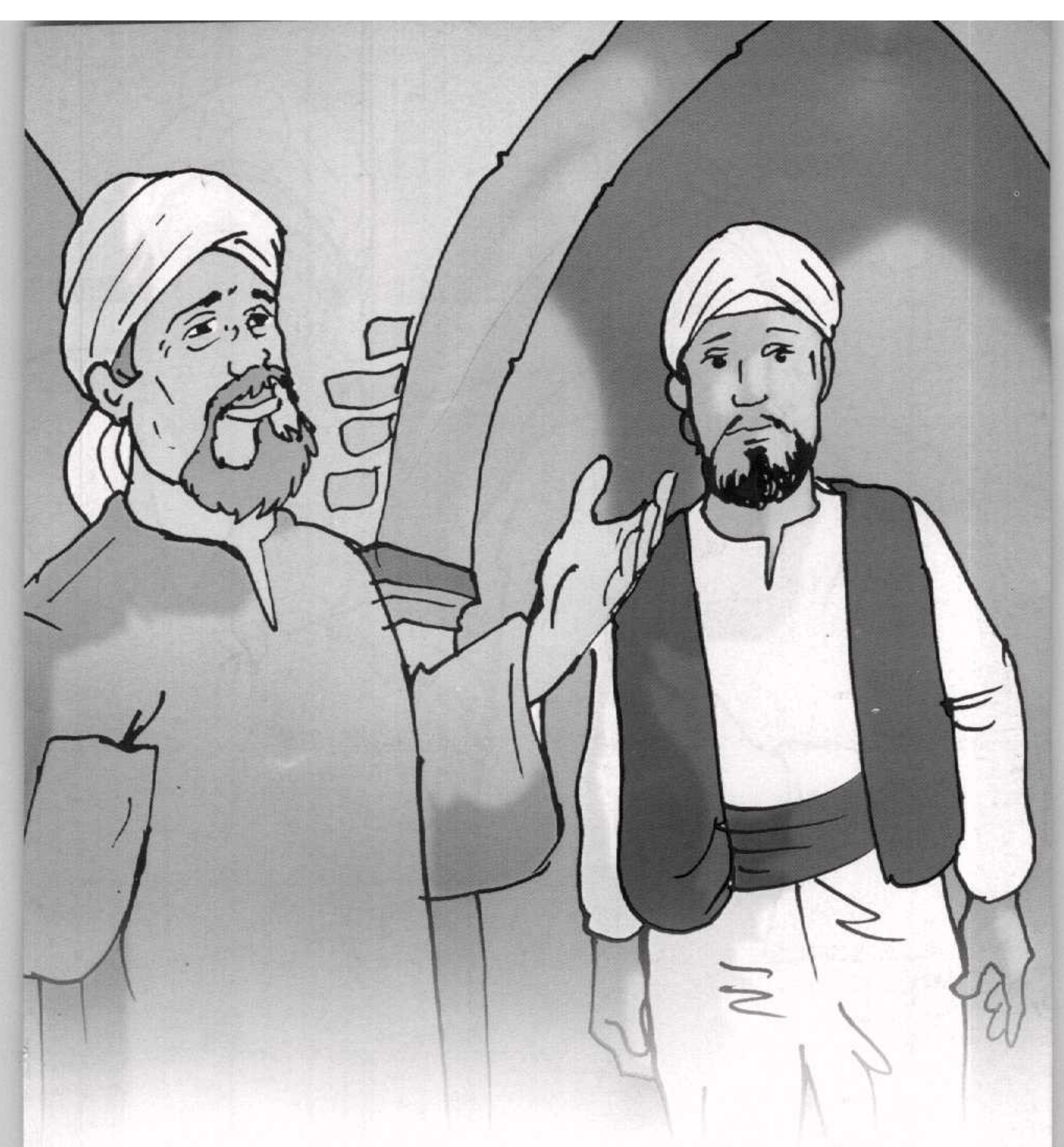
وَواصَلَ الرَّجُلُ الصيدَ مرةً أُخْرَى، ورَمى شَبَكَتَهُ فى الماءِ، لعلَّ اللّه يعوِّضَه مَا أُخِذَ منهُ.



ووصلَ الغنيُّ إلى قصره، وبينمَا هو يتحسَّسُ السمَكَة بيديه مُعْجَبًا بشكلها الجميل، وحجمها الكبير، أصابتهُ شوكةٌ كانت موجودةً فى ظَهْرِ السمَكَة فى إصبَعه، فتألَّم ألمًا شديداً، وورمَتْ يدُه ورمًا شديداً.. فَأمَر خدَمَه أن يُسَارعُوا بإحضَارِ الأطباء، فقَالَ الأطباءُ: لم يعدْ أَمَامَك حَلٌّ إلاَّ أن تُقطعَ هذه الكفُّ، فقد أصابَك داءٌ خبيثٌ بسبب شوكَة السَّمَكَة، ولابدَّ أن نُسرعَ بقطعِ الكفِّ قبلَ أن يسْرِى الداءُ فى بَقيَّة جَسَدك.. وقُطعَت كَفُّ الغنىِّ الظَّالم.ومَا هىَ إلاَّ أيَامٌ قَليلَةٌ حتى عَادَ الألَمُ مرةً ثَانيةً إلى ذرَاعِ الرَّجُلِ الغنىِّ، ولكنَّهُ كَانَ فى هذه المرة أشَدُّ، فلمَّا حَضَرَ الطبيبُ وفَحَصَ ذرَاعَ الرَّجُلِ الغنىِّ، أَمَر بقَطْعِ الذِّرَاعِ عَلى الفورِ فقد وجَد أنَّ المَرضَ الخبيثَ قد امتدَّ إلى الذِّرَاعِ.



ولم يجد الغنيُّ مفراً من الاستسلامِ لهَذا المصير، فأسلَم نَفْسَه للطبيب، فقطَعَ له ذراعَه. وبعدَ أيامٍ شعرَ الغنيُّ بالألَم يعودُ إليه أشدُّ مما كانَ عليه، فأرْسَلَ إلى عدة أطباء، فأجمَع الأطبَّاءُ على ضرورةِ قطعِ العَضدِ كُلّهُ قبلَ أن يسْري المرضُ الخبيثُ إلى جسمِ الرَّجُلِ الغنيِّ، فَلا يَصلُح بعد ذلك معهُ علاجٌ. وكانَ يجلسُ في ذلك الوقتِ مع الرجُلِ الغنيِّ صديقٌ حكيمٌ، وكانَ يعلمُ بقصَةِ صاحبه الغنيِّ مع الصياد الفقيرِ، فقال للغنيِّ: إنَّ الذى أصابَكَ لم يحدُثْ لك إلا بسَببِ ظُلْمكَ للصيَّاد، وأخذك السَّمَكَةَ منهُ دونَ وجهِ حقٍّ، وإني لأظنُّ أنَّ هذا الصيادَ قد رفَع مظلَمَتَهُ إلى الله فانتقَمَ اللهُ منك. فإذَا أردتَ أن تُشفَى منْ مرضِكَ فابحثْ عنْ هذَا الصَّيَّادِ واسْتَرْضِه، واطلُبْ منه أنْ يعفوَ عنكَ.



وأن يُسامحَك، فإنَّه لو فَعَلَ ذلك لعَافاك اللّهُ من مرضكَ، وما أظنُّ أن لكَ دواءً غيرَ أن تفعلَ ذلك.
فأمرَ الغنيُّ خَدمَه أن يخرُجُوا إلى شَاطئ النَّهْر، ويبْحثُوا عن الصياد الفقير، فلمَّا عثرُوا عليه وأخبَرُوه بالأمْر رَقَّ قلبُ الصيَّاد لحَال الغنيِّ، وذهَب معَهُم إلى القصْر، فرحَّبَ به الغنيُّ ترحيبًا واسترضَاهُ، وطلَبَ منْهُ أنْ يعفُو عنهُ وأن يُسَامحَه، فَعفَا الصَّيَّادُ عن الرَّجُل الغنيِّ، وسَامَحَه عندَمَا رَأى حَالَهُ، ومَا حَلَّ به من عقَاب اللّه. فَفَرحَ الغنيُّ فَرحًا شديداً، وسَأل اللّهَ أن يسامحَهُ وأنْ يعفُوَ عنهُ، وأن يمُن عليه بالشِّفَاء..
وعَاهَدَ اللّه سبحَانَه ألاَّ يعودَ إلى ظلم النَّاس أبداً بعدَ أن رَأى عقَابَ اللّه للظالمينَ، وصَدقَ اللّه العظيمُ إذ يقولُ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.